" فى ظِلِّ يَدِهِ خَبَّأنِى
وَجَعَلَنِي سَهْماً مَبْرِيّاً.
فى كِنَانَتِه أخفانى .....
أمَّا أنَا فَقُلْتُ: عَبَثاً تَعِبْتُ بَاطِلاً
وَفَارِغاً أفْنَيْتُ قُدْرَتِى.
لكِنَّ حَقِّي عِنْدَ الرَّبِّ
وَعَمَلِى عِنْدَ إلهِى"

(اش ٤٩: ٢، ٤)

الأنبا بفنوتيوس
أسقف سمالوط

FINE CO.
(202)24824113

رسالة توضيحية

أن قداسة البابا والأساقفة هم :

رؤساء أعمال الكهنوت

وليسوا رؤساء سر الكهنوت

الأنبا بفنوتيوس
أسقف سمالوط

اسم الكتاب : رسالة توضيحية : أن قداسة البابا والأساقفة هم : رؤساء أعمال الكهنوت وليسو رؤساء سر الكهنوت

المؤلف : الأنبا بفنوتيوس ـ أسقف سمالوط

الناشـر: مطرانية سمالوط ش الجمهورية ـ مدينة سمالوط ـ مصر

ت& ف: ١٦ إلى ٨٦/٧٧١١٧١١

٨٣ إلى ٨٦/٧٧١٣٧٨١

محمول: ٠١٢٧٣٣٣٩٤٠ ـ ٠١٢٧٣٣٣٩٥٠ ـ ٠١٢٧٣٣٣٩٦٠

البريد الإلكترونى: samdiocese@yahoo.com

جمع وتصميم الغلاف:

شركة فاين للطباعة وفصل الألوان. ت: ٢٤٨٢٤١١٣

المطبعة: دار مرجان للطباعة.

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المقدمة

إن كلمتى السر والكهنوت لا ينفصلان أبداً، فالكهنوت ليس عملاً بشرياً مجرداً، بل وإن كان يُمارسه البشر إلا إنه فوق ذلك هو فعل إلهى سرى فى البشر الذين تكرسوا وأُعطوا هذه العطية وبناءً عليه فنحن نقبل بكل خضوع رئاسة البابا البطريرك والأساقفة كرؤساء كهنة (خدام سر الكهنوت) بينما لا نرى معنى فى أن نقول أن البابا أو الأساقفة هم رؤساء سر الكهنوت.

إن الذى ينفرد برئاسة السر هو المسيح وحده لأنه هو واضعه وواجده، لكن يمكن أن يُقال أن البابا هو رئيس العمل الكهنوتى[1] كله، لأن كلمة الكهنوت هى كلمة مجردة تعنى السر القائم على المنحة

(١) فى صلوات السيامة للقس «إمنحه روح حكمتك ليمتلئ من ..... ويتعبد لك ... ليُكمل أعمال الكهنوت على شعبك» (ص ٩٨ كتاب ترتيب قسمة الكهنوت طبعة ١٩٩٢م).

- «هم وكلاء الرب فى عمل الرعاية وباقي أعمال الكهنوت» (كتاب الكهنوت للبابا شنوده (ص ٦٩).

اللاهوتية المقدسة التى يُؤَدى بها كافة الأسرار وجوداً وعدماً، إذ أن البابا لا يمكن أن يتقلد رئاسة السر الإلهى وهو سر الكهنوت، كما لا يمكن أن يكون رئيساً لسر التناول أو الاعتراف أو الزيجة أو الميرون المقدس.

٣ برمهات ١٧٢٤ش - ١٢ مارس ٢٠٠٨م

- تذكار نياحة البابا قزما الثامن والخمسون في عِداد البطاركة.
- تذكار (شخصى) رسامتى راهباً بيد قداسة البابا عام ١٩٧٢م.

الأنبا بفنوتيوس

أسقف سمالوط

الباب الأول

الفصل الأول : ما هو الكهنوت؟

إن كيان الكهنوت هو منحة سمائية وعطية ومكنة لاهوتية نورانية مقدسة غير مادية أو محسوسة ولها فاعلية ناطقة بروحانية السـر.

إن نعمة الكهنوت هبة حقانية تنزل على رجل الإكليروس فتعطية القدرة على تقديس القربان واستحالته إلى جسد ودم الفادى، وكذا فى سر الزيجة إلى الوحدة الروحية والجسدية بين الزوجين، كذلك إلى تقديس المياه بحلول الروح القدس عليها فى المعمورية المقدسة.. الخ، هى عطية غزيرة بالنعمة والنقاوة، فهذا السر «سر الكهنوت» لا رئاسة فيه للبشر، مثله مثل باقى أسرار الكنيسة السبعة والتى يرأسها السيد المسيح له المجد.

ما معنى كلمة رئاسة الكهنوت ؟

رئاسة الكهنوت معناها أن السيد له المجد يرأس العطية

التى تُوهب منه، إذ هو مُنشأها، وان الإله له المجد مكتمل القدرة وكامل النعمة الإلهية، فلا نستطيع أن نُردد أن المسيح الذي له رئاسة الكهنوت يُكمل رئاسته أحداً .

ولا يبقى أمامنا إلا أن نُفسر العبارة التي تُقال للأسقف «مكملاً رئاسة الكهنوت» سوى أنها مُشاركة بالخدمة فى أعمال الكهنوت.

إن المسيح إلهنا له رئاسة سر الكهنوت[١] وكل أسرار الكنيسة والقول بغير هذا أمر مرفوض.

ما معنى كلمة كاهن : إسم وظيفى يُمكّن صاحبه من ممارسة الخدمة الكنسيّة والعمل الكهنوتى الذى يحمل بركات كهنوتية السر، ولا يقوم بالعمل الكهنوتى للسر إلا الكاهن المشرطن أى الكاهن الذى تمت سيامته ووُضعت عليه اليد مشرطناً بواسطة الأسقف كما يشرح القانون الكنسى.

---

(١) كتاب الكهنوت للبابا شنوده والصادر منه عدة طبعات وعدد صفحاته ١٧٦ صفحة ، لم يُشر من قريب أو بعيد إلى كون الأسقف : رئيس للكهنوت، فقط أشار إلى انه رئيس كهنة.

ما هو عمل الكاهن : أن يمارس أعمال الكهنوت أى يُمارس طقوس الأسرار كما جاء بنص الكتاب أن عمله أن يَكهّن «**فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِى نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ**» (لو ١:٨،٩).

إن سر الكهنوت الحى الذى لا يزول هو سر كهنوت المسيح كنص الكتاب «**وَأَمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ لَهُ كَهَنُوتٌ لا يَزُولُ**» (عب ٧:٢٤)، ووصف الكتاب كهنوت المسيح قائلاً: «قَدْ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لا تَزُولُ» (عب ٧:١٦).

أتُرى هل يستطيع أحد أن يشارك المسيح فى ذلك؟؟!!

يسوع المسيح هو الناظر والقائد والراعى.. وليس كطبيعة الأسقف الموجود فى الكنيسة المجاهدة[1].

(١) جميع رؤساء الكهنة الحاليين ما هم إلا وكلاء لرئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع المسيح وهم كرعاة ووكلاء لرئيس الرعاة (١ بط ٥:٤) هم وكلاء للرب فى عمل الرعاية وباقى أعمال الكهنوت بما فى ذلك التعليم وخدمة السرائر الإلهية (ص ٦٨، ٦٩ كتاب الكهنوت لقداسة البابا).

حينما أكد الكتاب كلمة «**لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرافٍ ضالَّةٍ، لكِنَّكُمْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَأُسْقُفِهَا**» (١ بط ٢:٢٥) أى رجعتم إلى الناظر والقائد والراعى ربنا يسوع المسيح، والذى على مثاله يقوم الأسقف بنعمة الله بذات الوظائف، والآية هنا لا يُمكن أن يُستنبط منها أنها تُساوى بين الله وبين الأسقف الذى تمت سيامته بالروح القدس بأيدى بشرية فى الكنيسة المجاهدة على الأرض، إنها عطايا الله التى مُنحت للأسقف أن يمارسها.

أن يُعطى الله إنسان أن يكون أسقفاً لإيبارشية ما، لا يُعنى أن هذا الأسقف الذى من البشر قد تملك رئاسة الكهنوت مثل المسيح.

فلا يمكن أن نقبل ما قاله الأنبا بيشوى أسقف دمياط بأن المسيح له المجد أسقف ومادام نيافته كذلك أسقف فإن له رئاسة الكهنوت كالمسيح وهذا تأويل وتخريج غير مقبول البتة.

الفصل الثانى : طبيعة نعمة الكهنوت الواحدة :

إن نعمة وضع اليد والقيام بالشرطونية المقدسة التى يقوم بها البابا أو الأسقف لإقامة كاهن يخدم مذبح الرب، والحاصل فيها أن ينال المُتقدم لها نعمة سر الكهنوت بهذه السيامة المقدسة. فإذا كان الحاصل على نعمة الكهنوت هذه راهباً وصار كاهناً قسيساً ثم جاءت الأيام واختاروه ليكون أسقفاً فإن ما يجرى فى سيامته أسقفاً هو أن توضع عليه اليد ويشرطن أسقفاً دون أن نمس كيانه الكهنوتى السابق أو نزيد عليه، فهو حامل لسر الكهنوت مُسبقاً لكونه قائم فى شرطونيته الأولى.

وحينما تأتى الأيام ونريد أن نرسمه بطريركاً فهنا لا سيامة جديدة له، لأن سيامته قد تمت حال إقامته أسقفاً، والحاصل حينذاك هو مجرد وضع أيادى الأساقفة عليه للبركة والاحتفال به بطريركاً، ولذلك لم نزد عليه شيئاً من

جهة سر الكهنوت الذى ناله عندما سِيم كاهناً[١] فى أول الأمر.

يا أخى الأسقف ملاك إيبارشية دمياط إن الدرجات تكون فى نطاق الإكليروس وليس فى نطاق الكهنوت وهى أولى دروس القانون الكنسىّ :-

الدرجات الإكليروسية هى : شماس ـ قس ـ أسقف.[٢]

وتوجد رتب داخل كل درجة ومثال ذلك : الشماس (دياكون) ويوجد مساعد شماس (ابيذياكون) ورئيس شمامسة (ارشيذياكون)، أما الكهنوت فهو نعمة واحدة بلا درجات أو رتب وقاصرة على درجتى الإكليروس: القس والأسقف.

لا تخلط أيها القارئ العزيز بين موقع النعمة اللاهوتية

---

(١) كلمة كهنة : تشمل كل الدرجات فى لغة الكتاب المقدس (كتاب الكهنوت للبابا شنوده (ص ٦٦)).

(٢) الدرجات الإكليروسية : مصدرها أحكام الكتاب المقدس، الدساتير الرسولية، أحكام المجامع المسكونية الأولى (نيقية والقسطنطينية وأفسس).

العظمى وهى نعمة سر الكهنوت، وبين درجات الإكليروس المتعددة التي رسمت لمراحل الخدمة ونوعياتها داخل الكنيسة.

عن القديس يوحنا ذهبى الفم مقالة (١٠ -١) «الأساقفة يعلون عن القسوس بالشرطونية وحدها وبها وحدها يظهر أنهم يسمون عليهم»[١].

إن التسلسل الرسولى بوضع اليد imposition of hands (laying on of hands) من الآباء الرسل وحتى زماننا هذا، هو فقط للأساقفة وقاصر عليهم دون القسوس وهو ما نُسميه وضع اليد للشرطونيه المقدسة charisma وبها يُقيم الأسقف شمامسة وقسوس، وإذا اجتمع الأساقفة مع الأسقف الأول يُقيموا أساقفة، وإمكانية وضع اليد التى للأسقف كما شرحناها (هى أحدى إطلاقات الأسقف الخمسة)، وهى قدرات نالها الأسقف حينما وُضعت عليه اليد حال سيامته أسقفاً وهذه القدرات مرتبطة بدرجته الإكليروسية وليس

(١) كتاب الإيضاحات الجلية للشماس ميخائيل شحاتة ١٦١٩ للشهداء.

بالكهنوت الذي سبق أن ناله حينما كان راهباً وتم سيامته قساً ربما من سنوات مضت[١].

من رسائل القديس اغناطيوس :[٢]

تعتبر رسائل اغناطيوس من أكثر الكتابات الآبائية، التي تُكلمنا كثيراً عن الأساقفة والقسوس والشمامسة، إلا أنه لم يحدد مهام كل منهم و أكتفى فقط بذكر نصائح هامة للشعب في الالتفاف حول الأسقف، وعدم الانشقاق عليه وطاعته، ثم يصف الأسقف كما يصف القسوس والشمامسة بأوصاف كثيرة كما ورد فى رسالته إلى أفسس :

(أف٤: ١) «**عليكم أن تكونوا برأى واحد مع أسقفكم، الشئ الذي تفعلونه**».

(١) فروق بين الأساقفة والقسوس : الأساقفة لهم حق إقامة القسوس ومحاكمتهم ومكافئتهم. (كتاب الكهنوت للبابا شنوده (ص٧٢ ، ٧٣).

(٢) أغناطيوس الأنطاكى الملقب بحامل الإله، {والذى يُعتقد أنه الطفل الذى حمله المسيح واوقفه أمام الرسل (مت١٨:٢) والذى استشهد فى عصر ترجان تقريباً سنة ١٠٧م} وقد شهد عنه بوليكاربوس أسقف أزمير والمعاصر له فى رسالته إلى أهل فيلبى : أن اغناطيوس كتب عدة رسائل.

(أف ٦: ١) «**علينا أن ننظر إلى الأسقف نظرتنا إلى السيد**».

(أف ٥: ٣) «**فلنحذر إذاً من مقاومة الأسقف أن كنا نريد أن نحافظ على طاعتنا للّه**».

وفى رسالته إلى مغنيسية يمدح شماساً أسمه زوتيوس لأنه يخضع إلى الأسقف كخضوعه لنعمة الله وللقسوس كخضوعه لناموس الله (فقرة ٢).

ولكن لم يغب عن ذهن اغناطيوس أن ينبه الكل بأن الأسقف **ليس بديلاً عن المسيح**، فيصف «أونيسيموس» أسقف أفسس بالقول «**أسقفكم بالجسد**» «إنى باسم الله استقبلكم جميعاً فى شخص اونيسيموس هذا الإنسان ذو المحبة التي لا يُعبر عنها وأسقفكم بالجسد الذى اضرع إلى الله أن تحبوه جميعاً وأن تكونوا له مشابهين»(أف ١: ٣).

وفى الرسالة إلى مغنيسية يوصف المسيح أنه «الأسقف الجامعى» فيقول «ماذا أقول إن طاعتكم لا توجه إليه (الأسقف) بل إلى الله الأسقف الجامعى إلى الآب وأبنه

يسوع المسيح، يجب أن تكون طاعتنا خالية من أى شائبة لان احترامنا هو لله الذى احبنا» (٣: ٢) وهو بهذه المعانى يوحى بأن لنا أسقف آخر عظيم باقٍ إلى الأبد ، نحوه أعيننا، وهو دائماً فى كل عبادات واجتماعات المؤمنين وسط كنيسته يرعاها ويُكملها.

لذلك يقول فى (اف١:٣) عن نفسه والأساقفة «**أنا لا أمركم كذى سلطان مع أنى مقيد من أجل اسم المسيح**... وإنما ما أخاطبكم به فأنى أخاطبكم كرفقة فى التعليم. وإنى محتاج إلى إيمانكم».

الفصل الثالث

مرة أخرى : الكاهن من هو؟

توزع الصلوات فى الليتورجيات العامة ما بين الكاهن والشماس والشعب، وعند الإشارة إلى دور الكاهن لا تستخدم كُتب الكنيسة المقدسة مفردات أخرى، كأن يُكتب: الأسقف ... القس ... القمص، إنما فقط «الكاهن» وكلمة «الكاهن» حينئذ تشمل هذه الألفاظ جميعاً، لأنه لا توجد فقرة واحدة فى كل الصلوات الليتورجيه تخصص للقس وأخرى تخصص للأسقف. إذاً فلفظة الكاهن تشمل كليهما[1] ، وخاصة أن هذه الصلوات بعينها يصليها كلٍ منهما، القس باعتباره كاهن والأسقف أيضاً باعتباره كاهن والبابا البطريرك كذلك.

واضح من الكتاب المقدس والتقليد الكنسى أن المسيح لم

(١) كلمة كهنة تشمل كل الدرجات فى لغة الكتاب المقدس. (كتاب الكهنوت للبابا شنوده ص ٦٦).

يُقدم لنا بأعتباره رئيس كهنة فقط إنما أيضاً بأعتباره كاهن «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ»[1] (عب ٦:٥).

إذا كان المسيح رأس الكنيسة قد وُصف باعتباره كاهن، فلا يوجد فى الكنيسة من هو أعظم من الرأس «المسيح الرب».

فى هذا اللقب حرصت الكنيسة أن تميز السيد عن عبيده الكهنة الذين يمارسون هذه الخدمة المقدسة بأداة التعرف «الـ» فتدعوه غالباً بكلمة «الكاهن» ⲡϫⲟⲉⲓⲥ (اف اوويب) ⲭⲉ ⲛⲑⲟⲕ ⲡⲉ ⲡϫⲟⲉⲓⲥ ⲯⲁⲉⲛⲉⲥ «جى انثوك بى اف اوويب شاانيه»[2] ، رغم أن أداة التعريف هذه غير موجودة بشكل مباشر فى نصوص الكتاب المقدس، إلا أن الكنيسة أضافتها فى الصياغات العقيدية لتعلن **بعض الحقائق عن سيدنا وملكنا ربنا يسوع المسيح :**

(١) راجع (عب ١٥:٧، ١٧، ٢١)، (عب ٤:٨).

(٢) راجع لحن اسبتير الكبير : أوشية القرابين.
- لحن فليرفعوه فى كنيسة شعبه : قبل الإنجيل.

١- هو الكاهن إلى الأبد :[١]

وهذا يعنى أن عمل السيد ككاهن لم ينقطع ولم يتوقف فهو إلى الأبد «الكاهن» ونحن فى الكنيسة نمارس هذه الخدمة المقدسة لا كنواب عنه بل كممثلين له، لأنه غير غائب عن هذه الخدمة بل هو حاضر كل حين وموجود بصورة غير منظورة بيننا.

هذا ما قاله البابا اثناسيوس الرسولى فى كتابه ضد الأريوسيين (٩:٢) «كان لهارون خلفاء، وكان هؤلاء تحت الناموس يخلفون كل واحد الآخر بسبب الموت، أما الرب الذى له رئاسة الكهنوت دون انقطاع ودون خلافه قد صار رئيس كهنة أميناً ويبقى إلى الأبد».

فى رسالة العبرانيين يدعونا الرسول بولس أن نركز انتباهنا دائماً على السيد المسيح باعتباره رئيس الكهنة بقوله «**مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ**

(١) (عب ٧:١٥، ٢١)، (عب ٥:٦)، (مز ١١٠:٤).

لاحِظُوا[١] **رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ حَالَ كَوْنِهِ أَمِيناً لِلَّذِي أَقَامَهُ...**» (عب ٣:١، ٢).

فى هذه الآية وفى غيرها كثير يدعونا الرسول أن نركز انتباهنا على السيد المسيح باعتباره رئيس كهنة.

الرسول هنا لا يدعونا لنظرة بسيطة بل لنظرة فاحصة عميقة باحثة عن الحق هذا ما قاله صريحاً الرسول بولس فى نفس الرسالة «**نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ**» (عب ١٢:٢). وأما كلمة حال كونه أميناً «تعنى أنه لازال الآن يمارس هذا الدور» «كرئيس الكهنة» بأمانة كاملة.

(١) ترجمة الحياة لهذه الآية تقدم المعنى أبسط وأوضح فيها تقرأ الآية.. «تأملوا يسوع الرسول ورئيس الكهنة فى الإيمان الذى نتمسك به «حيث أن كلمة اعترافنا تعنى إقرار إيماننا ημων τήS Όμολομγίας فتأملوا يسوع الذى هو فى إيماننا الذى نعترف به كرئيس كنهة».

- وكلمة لاحظوا المستخدمة فى هذه الآية κατανοήβατε وهى من الفعل κατανοειν هذه اللفظة ليست دعوة للنظرة السريعة العابرة بل للنظرة الثابتة الواعية وهى تعني الملاحقة الفكرية أولاً ثم الانتباه الذهنى، وهى نفس اللفظة الموجودة فى الأناجيل والمترجمة، تأملوا «فى (مت ٦:٢٨) «تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو..»، (لو ١٢:٢٤) «تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ».

يقول البابا اثناسيوس الرسولى عن المسيح له المجد تعليقاً على هذه الآية : «الذى لبس الجسد وصار ابن إنسان أى الوسيط بين الله والناس حتى يخدم الأشياء الخاصة لله بنا والأشياء الخاصة بنا لله كرئيس كهنة».

بناء على هذا التعليم الواضح، ألا يعنى هذا إننا لا نمارس الكهنوت فى غيابه وبدونه، إنما فى حضوره وممثلين له، وأليس هذا دعوة لنا إننا عندما نقول عن أحد من البشر أنه رئيس كهنة أن نقولها فى حدود ولياقة شديدين.

٢- الكاهن الحقيقى :

إن كلمة سـر الكهنوت تعنى الجوهر الكهنوتى الذى نباشره حين نكهن أى الوظيفة الروحية للكهنوت، وهو ما أعطى للبشر الذين تكرسوا لهذه المهمة، كما يمكن أن يطلق على القوة الإلهية الفاعلة فى الأسرار (التى تُصيّر الخبز البسيط إلى جسد عمانوئيل إلهنا والخمر إلى دمه المقدس، وفى سر المعمودية تُعطى المياه الساذجة قدرة خلاقة ليُولد كل من يُوضع فيها ميلاداً جديداً من الله). هذا الفعل السرى

هو فى سلطان الله «الكاهن الأعظم» الذى أَعطَى لعبيده أن يمارسوا ويتمموا المباشرات الكهنوتية، أما الفعل السرى فيتممه السيد بنفسه الكاهن الحقيقى الذى لم يغب ولن يغب عن كنيسته، **فلا معنى أن نقول أن للبشر رئاسته** بل هى قوة الله الفاعلة فى خليقته الجديدة.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم[١] «الذى يحول القرابين الموضوعة إلى جسد المسيح ودمه ليس إنساناً، بل المسيح نفسه الذى صلب عنا، والكاهن هو ممثل له، ينطق بالكلمات أما القوة والنعمة فهى للرب».

وأيضا «أقول أمراً غريباً لا تندهشوا منه ..... أن التقدمة التي يقدمها إنسان (كاهن) أو بولس، أو بطرس، هى بعينها التى أعطاها المسيح لتلاميذه، وهى التى يخدمها الكهنة الآن».

---

(١) ذهبى الفم Ado´judae 2:6 عن القمص تادرس يعقوب ملطى: القديس يوحنا ذهبي الفم ص ٢٤٠.

هل يُقال عن أحد أنه رئيس الحياة، رئيس النور، رئيس الإيمان؟ بأى معنى؟ لاشك أن الكتاب استخدم مثل هذه العبارات عن السيد المسيح نفسه فوصف فى (اع ٣:١٥) بأنه رئيس الحياة وفى (عب ٢:١٢) رئيس الإيمان، وفى (عب ٢:١٠) رئيس خلاصنا. ولاشك أن هذه الألفاظ حتى عندما تطلق على السيد نفسه لا تفيد الترؤس والسيادة، فكلمة رئيس الحياة فهمها المفسرون بمعنى مصدر الحياة أو منشئ الحياة، وهكذا رئيس الإيمان بمعنى مؤسس الإيمان وموجده، ويمكن أن تعنى أيضاً قائدنا فى طريق الإيمان، وهكذا أيضاً رئيس الخلاص.

لكن بأى معنى ينسب لأحد رئاسة الكهنوت؟

٣- الكاهن الوحيد :

فى شرح مزمور (١٣٢) كتب اوغسطينوس هذه العبارة:

+ «من هو الكاهن إلا الكاهن الواحد، الذى دخل قدس الأقداس، ومن هو الكاهن إلا الذى هو نفسه الذبيحة والكاهن فى وقت واحد، أليس هو الذي لم يجِد شيئاً طاهراً فى الكون ليقدمه، فقدم ذبيحة نفسه».

+ هكذا أيضاً قال ذهبى الفم فى عظة (٣١) على رسالة العبرانيين هو (الكاهن)، كيف؟ لأنه «هو الكاهن الوحيد، ولا يمكن أن يكون هو الواحد الوحيد إلا فى حالة واحدة وهى أنه حى إلى الأبد لا يموت».

فى رسالة (استشهاد بوليكاربوس[١] المرسلة من كنيسة أزمير) إلى الكنيسة في فريجية تُسجل صلاة بوليكاربوس وهو مُقيد وسط المحرقة، وقبل أن يُشعلوا النار حوله رفع

(١) كان بوليكاربوس أسقفاً على أزمير وقد سيم من الرسل أنفسهم وذلك بشهادة ايرناوس فى رسالته إلى ترتليانوس، رغم ذلك عندما تقدم بصلاته إلى الله: صلى بيسوع المسيح (الكاهن العظيم السماوى الخالد).

صلاة قال ضمنها «أيها الرب الكلى القدرة أبو ابنك المبارك المحبوب يسوع المسيح الذى به عرفناك ..... أباركك وأمجدك بالكاهن العظيم السماوى الخالد يسوع المسيح ابنك الحبيب الذى له المجد مع روحك القدوس إلى الأبد امين».

هذا لا يُعنى أن الله لم يُعطى هذه الموهبة (الكهنوت للكنيسة)، بل أعطاها وائتمن عليها عبيده فى طغمات الإكليروس أساقفة وقسوس لتأهيل الناس للحياة الأبدية.

+ إنه من الضروى واللائق بالكهنة أن يمارسوا هذه النعم بوداعة وتواضع شديدين مقتدين فى ذلك ببطرس ويوحنا، الذين بعدما شفيا الأعرج ونظرا انبهار الشعب بالمعجزة، قالا فى تواضع شديد ومعرفة للنفس والدور الذي عليهما أن يقوما به «**مَا بَالُكُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا؟ وَلِمَاذَا تَشْخَصُونَ إِلَيْنَا كَأَنَّنَا بِقُوَّتِنَا أَوْ تَقْوَانَا قَدْ جَعَلْنَا هذَا يَمْشِي؟ إِنَّ إِلهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ...**» (أع ٣: ١٢،١٣).

+ ونمارسها باعتبارها خدمة Leitourgos: λειτουργος نتعبد بها لإلهنا القدوس، وبالمناسبة فإن هذه اللفظة «خدمة» وصف بها بولس خدمته الكهنوتية (رو ١٥:١٦)، وخدمة أبفرودتس (فى ٢:٢٥) كما وصفت بها خدمة الملائكة (عب ١:٧) (مز ١٠٤:٤) كما وصف بها العمل الكهنوتى فى أكمل صوره، إذ وصف بها الرسول بولس خدمة السيد له المجد ذاته باعتباره «**خَادِماً لِلأَقْدَاسِ وَالمَسْكَنِ الحَقِيقِيِّ**» (عب ٨:٢).

٤- نحن كهنة بمعنى محدود :

منذ البدء أشرك الله البشر فى نعمته إذ أنه خلق الإنسان على صورته ومثاله، وعندما فسدت الطبيعة البشرية تجسد متحداً بطبيعتنا البشرية ليعيد للإنسان كل ما فُقد منه فأعطى لعبيده أن يُشاركوه القداسة والحكمة، الحياة والخلود، الكهنوت وكل المواهب الروحية، ولكن عندما ينال الإنسان أيّاً من هذه المواهب، من الوارد أن يُوصف بها، ولكن بمعنى محدود، فيمكن للإنسان أن يوصف بالقداسة

أو الحكمة، لكن ليس بالمعنى المطلق الذى يوصف به الله، وهكذا بالمثل ينال الكاهن الكهنوت، ليخدم الكهنوت ويقدس أعماله.

وكلمة الكهنوت كلمة واسعة وعميقة جداً، ليس فقط بحسب المدلول اللفظى ولكن بالأكثر بحسب استخدام الكتاب لها :

+ أُطلقت الكلمة فى العهد القديم على بنى هارون الذين خدموا الفرائض الناموسية اليهودية، وهذه الخدمة قد انتهت وكمل زمانها.

+ كما أُطلقت الكلمة فى العهد الجديد بمعنى عام واسع، فأطلقت على كل المؤمنين :

«كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتاً رُوحِيّاً كَهَنُوتاً مُقَدَّساً لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ بط ٢ : ٥).

«أَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ شَعْبُ

اقْتِنَاءٍ لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ» (١ بط ٢:٩).

+ «وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَ كَهَنَةً للهِ أَبِيهِ لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ» (رؤ ١ : ٦).

+ «وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ» (رؤ ٥ : ١٠).

«مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هَؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَالْمَسِيحِ» (رؤ ٢٠:٦).

كما يرى الرسول بولس فى حياة المسيحيين كلها عملاً كهنوتياً، يدعوهم فيه إلى تقديم أجسادهم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتهم العقلية (رو ١٢:١).

+ وفوق كل استخدامات الكلمة أُطلقت على السيد له المجد، وإن كان ليس خافياً أن الرب يسوع لم ينسب إلى نفسه ولا مرة واحدة فى الأناجيل (لقب كاهن). يُفسر

ذلك بأعتبار أن هذا اللقب فى بيئته اليهودية كان يُعنى وظيفة محددة بذاتها مقصورة على أعضائها الذين هم من سبط لاوى.

أما باقى كتب العهد الجديد فأعلنت هذا بوضوح شديد، ففى رسالة العبرانيين قدم الرسول بولس هذا الحق الإلهى بأجلى بيان، وإن كان فى صيغة مقارنة بين كهنوت العهد القديم وكهنوت المسيح، فالجزء الأكبر من رسالة العبرانيين والذى يُمثل صُلب الرسالة من (ص ٤:١٤) إلى (ص ١٠:٢٢)، يتكلم عن هذا مُظهراً تفوق كهنوت السيد المسيح بما لا يُقاس على كهنوت العهد القديم وكهنته كما سبق وأظهر تفوقه أيضاً على الملائكة (ص ١،٢) وعلى أنبياء العهد القديم (ص ٣،٤).

وخلف كتب العهد الجديد هناك أساساً كتابياً فى العهد القديم :

+ «أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ. أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ» (مز ١١٠ :٤).

+ «وَمَلْكِي صَادِقُ مَلِكُ شَالِيمَ أَخْرَجَ خُبْزاً وَخَمْراً. وَكَانَ كَاهِناً لِلَّهِ الْعَلِّي» (تك ١٤ : ١٨).

إن طغمات الإكليروس المكرسة فى الكنيسة للخدمة الكهنوتية، بالطبع لا تمارس كهنوت العهد القديم، ولا ظل الخيرات العتيدة، إنما هى امتداد وممارسة وتحقيق لكهنوت السيد المسيح نفسه، ولكن عندما نمارس هذا الدور نحن الكهنة نعى تماماً أننا نمارسه فى حدود وخلال عمل السيد الكامل الدائم فى كل حين.

الباب الثانى

فحص كتاب ملاك إيبارشية دمياط عن رئاسة سر الكهنوت للبابا البطريرك

(الكتاب صدر بالاشتراك مع الشماس رشدى واصف)

فحص مقدمة الكتاب :

صفحة (٣) السطر (١٢) يقول المؤلف: {إن كتاب الأنبا بفنوتيوس الخاص بهذا الموضوع **ابتدع أفكار حديثة تحمل كثير من المتناقضات**}، وهذا التعبير فيه تجاوز وإهانة، إذ أن البدع لا تكون إلا فى الموضوعات الإيمانية والعقائدية، وليس إذا ما تحدث الكاتب عن أفكار مغايرة فى تاريخ الكنيسة، جغرافية الكتاب المقدس، الشرح الأدبى لأقوال رجال الكنيسة، فلا يسمى هذا ابتداعاً أو بدعة ـ بل اذا حدث ـ يكون خطأ وعدم فهم وتخريج مُفتعل.

إن الأنبا بيشوى فى هذا الأمر قد تجاوز الخطوط بلا حدود بإهانة شريك له فى الخدمة وزميل فى الأسقفية إذ

يشكك فى إيمانه وعقيدته، رغم أن الكتاب الذى أصدرناه ينصب على المفاهيم الصحيحة فى القانون الكنسى.

ومما لاشك فيه أن مجال النقاش فى هذا الأمر بعيد عن الإيمان والعقيدة.

ويلاحظ أن المؤلفان (ملاك كنيسة دمياط والشماس رشدى) ذكرا فى دفاعهما عن موضوع البحث أنهما يتمسكان **بالتقليد الكنسى الأرثوذكسى وهو سندهما**، وفاتهما أن ما يرددانه شئ، ونص الكتاب المقدس شئ آخر، مما يُحزن القارئ عما ذهبوا إليه بعيداً عن نصوص الكتاب المقدس.

فى (ص ٥) ذكر نيافته أن خلاصة البحث هو {أن المسيح هو رئيس الكهنة الأعظم فى كل زمان} وهذا لا اعتراض عليه لوجود هذا النص فى الكتاب المقدس، وقد ركّز عليه فى بحثه رغم أنه خارج عن موضوع البحث «رئاسة الكهنوت».

فى (ص ٦) ذكر : {أن الأب الأسقف عموماً فى جميع **درجات الأسقفية** هو وكيل الله ووكيل أسرار الله}.

وهذا خطأ واضح إذ أن الأسقفية ليس فيها درجات بل لها رتبة واحدة هى المتروبولوتيس (المطران) مما يعكس جهلاً عميقاً بالقانون الكنسىّ.

وفى ذات (ص ٦) ذكر أن : {الأنبا بفنوتيوس صاحب كتاب «حتمية النهوض بالعمل الكنسى» وكتاب «مقومات الأسقف وركائزه» والكتاب الثالث الخاص برئاسة البابا لأعمال الكهنوت، قد أثار بهذه الكتب أموراً تزعزع الإيمان}.

وهذا خروج أجوف لأن هذه الكتب لا تتناول الإيمان العقائدى بالمسيح فى شئ.

فحص الباب الأول :

فحص الفصل الأول :

هذا الفصل عبارة عن صفحة ونصف تحدث فيها عن أن المسيح هو رئيس الكهنة الأعظم وهذا أمر ثابت لا نقاش فيه.

فحص الفصل الثانى :

فى (ص ١٠) سطر (٨) ذكر عبارات عن طقس رسامة البابا البطريرك من بينها عبارات جميلة تؤكد اعتراف المؤلفان بذات المفهوم الصحيح الذى ننادى به بأن البابا هو رئيس أعمال الكهنوت، وهذه العبارات التى ذكرها منها الآتى : {ونقف ونخدم كهنوت سرائرك الإلهية} وأكد بلسانه ومرجعه الذى يستند إليه أن الرئاسة هى لخدمة سرائر الكهنوت.

وفى ص (١١) الأسطر (١٢،١١) وفى نطاق طقس رسامة البطريرك عبارة تقول : {واحفظ كهنوته بغير عيب

إلى التمام ليخدمك بذبائح روحانية كل حين كرتبة رئيس الكهنة الأعظم}.

منطوق هذه الصلاة لا يقصد أن يعطى لقداسة البابا لقب السيد المسيح «رئيس الكهنة الأعظم» إنما فقط يصف كهنوته أنه على رتبة رئيس الكهنة الأعظم، ومثل هذه العبارات فى الطقس القصد منها هو التمييز : بين كهنوت العهد الجديد المُمارس لكهنوت السيد المسيح وكهنوت العهد القديم القائم على شريعة الكهنوت اللاوى (لئلا توصف تقدمته أنها بذبائح حيوانية)، ولم يغب عن المصلى بهذه الطلبة (محل البحث) أن يصف عمل البابا بأنه خدمه «احفظ كهنوته... ليخدمك» محدداً عمل الكهنوت المسيحى أنه خدمة لله، أما علاقته برئيس الكهنة الأعظم فهو ليس بديلاً عنه بل على رتبته أى أنه يمارس هذا الكهنوت المسيحى العظيم.

ص (١٢) سطر (١) عاد المؤلفان فى نطاق طقس رسامة البابا يؤكدان المعنى الصحيح الذى ننادى به، وهو

أن الرئاسة هى رئاسة خدمة الكهنوت بقوله {بكثرة تحننك سُرَّ على هذا تكريز (أى خدمة) رئاسة الكهنوت}، وذكر فى سطر (٦) قوله {ونعمة (أى خدمة) رئاسة كهنوتك}، والسطر (١٥) {سُرَّ على هذا التكريز (أى الخدمة) الذى للرئاسة الكهنوتية}.

ص (١٥) فى نطاق طقس رسامة الأسقف سطر (٨) قوله {أن يكون مُتدبراً(١) (عاملاً) بنعمة رئاسة الكهنوت} أى معنياً بخدمة الكهنوت مؤكداً المعنى السابق ذكره.

إن كل العبارات السابقة تؤيد رأينا (لمبدأ) أن الرئاسة هى رئاسة خدمة الكهنوت وليس رئاسة سر الكهنوت ذاته كما قدمها الكتاب محل الفحص.

ص (١٦) سطر (٩) فى نطاق نصوص الليتروجيات

---

(١) من دفاعك نرد عليك : التدبير أى العمل الحصيف الحكيم بمعنى تقديم خدمة العمل الحكيم أى أن الرئاسة فى مضمونها هى تقديم خدمات الكهنوت أى هى رئاسة خدمة الكهنوت (وليس رئاسة سر الكهنوت ذاته الذى هو لاهوتى غير محسوس لكنه مُعاش بالروح).

حسب التقليد القبطى قوله أن {البابا البطريرك والأب الأسقف يكملان رئاسة الكهنوت التى اؤتمنا عليها من الله}، بمعنى أن يُكملا عمل الله الذى هو رئيس الكهنوت، هذا هو المعنى المقصود **لأنه لا يُمكن تصوّر أن كهنوت الله ناقص وهما يكملانه**، الحقيقة أن الرياسة هى لأعمال الكهنوت أى خدمة الكهنوت كسر مقدس.

وكذلك فى ص (١٧) بذات المعنى السطر الثالث.

وكذلك فى ص (١٨) بذات المعنى السطر (١١)

وكذلك فى ص (١٩) بذات المعنى السطر (١٥).

وكذلك فى ص (٢٠) بذات المعنى السطر قبل الأخير.

فى ص (٢١) يخرج المؤلفان عن المألوف فى فهم القانون الكنسى سطر (٢) إذ يؤلف فيعطى رتبة لرئاسة الكهنوت وهذا خطأ فادح، إذ لو كان هذا الكلام صحيحاً فإن السؤال هو :

ما هى رتب رئاسة الكهنوت؟ ما هى الرتبة الأقل وما هى الرتبة الأعلى؟ إن الثابت أن هبة نعمة سر الكهنوت لممارسة الأسرار المقدسة ليس فيها رُتب وهى واحدة ثابتة.

فحص الباب الثانى :

فحص الفصل الأول : الأسقف هو وكيل الله ووكيل سرائر الله.

ص (٢٥) يذكر المؤلفان العبارة الآتية {**الأسقف هو وكيل سر الكهنوت**} وبهذا يعدلان عن ذكر أن الأسقف هو رئيس الكهنوت، فى تخبط وتضارب فى أقوالهما، هل للأسقف رئاسة سر الكهنوت أم أنه فقط وكيل سر الكهنوت؟

إن نص الكتاب يقول «**كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله**» (١ كو ٤:١) وهذا معناه أن الأسقف مؤهل ومسموح له أن يمارس الأسرار مُوكلاً من الله، وينتهى المؤلفان إلى أن الأسقف هو خادم لسر الكهنوت وليس رئيساً له وهذا ما ننادى به... لماذا رجعوا وقالوا غير ذلك؟!

إن الأسقف الخادم هو مُوكل لأداء العمل الكنسىّ بأمر الله، وأنه ليس هناك مُوّكِل مُساوى لموكله، بل العلاقة هى بين العبد ورب المجد بعيداً عن مفهوم الوكالة الأرضية قانونياً.

ص (٢٦) سطر (٨) خرج المؤلفان بعبارة : {إن الوكالة تفقد معناها إن فقدت سلطانها} وهذا خطأ، إذ أن الوكيل لا يملك سلطات الله بل أنه يتقبل نعمة الله ليُمارسها، وأن سلطات الله المطلقة الكاملة لا يعطيها لأحد، بل يُعطى للأسقف ممارسة الحل والربط وخدمة بقية الأسرار ومنها الأفخارستيا عن طريق استمطار مراحم الله وفعل الروح القدس لإتمام السر، وليس للأسقف سلطة أو قدرة ذاتية فى ذلك بل هى قدرة الله وسلطانه.

فحص الفصل الثانى : درجات الكهنوت

ص (٢٧) كشف المؤلفان عن جهلهما بالقانون الكنسىّ فالدرجات هى للإكليروس فقط ولا توجد درجات فى الكهنوت، كما أخطأ كلاهما فى **خلطهما بين الرسامة والسيامة**، فيقول فى السطر (١٠) {أما فى سيامة البابا البطريرك} والحقيقة أنه لا سيامة أو شرطونية للبابا المكرم، لكنها رسامة احتفالية فقط حيث أنه كأسقف سبق له نوال السيامة والشرطونية، وما يُجرى فى هذه الاحتفالية

هو مجرد وضع أيادى الأساقفة عليه لتأكيد حصوله على بركة رتبة البطريركية.

ص (٢٨) السطر (١٦) ذكر المؤلفان عبارة {إن الدرجة الأسقفية سـر مقدس وإنها فى درجة رئاسة الكهنوت} من الغريب أن يصل بهما الأمر إلى الخلط بين الأسرار وبين مسميات الإكليروس، **فكيف تكون درجة الأسقف هى سر مقدس**؟؟ من العجب أن يصدر منهما ذلك!!

إن درجة أسقف هى درجة إكليروسية وليس لها علاقة بالسر، وهما يكرران قولهما فى (ص ٢٩) إن الأسقفية سر مقدس تخلع على صاحبها أعظم درجة كهنوتية كما علّم بذلك آباء الكنيسة.. أى آباء يتحدثون عنهم؟!.

فحص الفصل الثالث :

ص (٣٤) أخطأ المؤلفان خطأً كبيراً فقد ذكرا الآية التي تقول «**وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُم الْمَجْدَ الَّذِى أَعْطَيْتَنِى**» (يو ١٧:٢٢) وفسرا ذلك، بأن المقصود بهذه العبارة {أن الذى أعطاه

الرب للتلاميذ هو مجد رئاسة الكهنوت والرعاية دون أن يهب التلاميذ مجد اللاهوت}.

والحقيقة أن هذه الآية فى (يو ١٧:٢٢) جاءت ضمن صلاة السيد المسيح عن المؤمنين بصفة عامة وليس بصفة خاصة عن التلاميذ، فإصحاح (١٧) فى إنجيل يوحنا قدم لنا صلاة السيد قبل دخوله بستان جثسيمانى والقبض عليه بل قبل عبوره وادى قدرون، وجاءت الصلاة فى هذا الإصحاح على ثلاثة فقرات من عدد (١-٥) حديث السيد مع الآب، من عدد (٦-١٩) صلاته عن تلاميذه، عدد (٢٠-٢٦) صلاة السيد من أجل المؤمنين عامةً، وواضح أن آية «**وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُم الْمَجْدَ الَّذِى أَعْطَيْتَنِى**» (يو ١٧:٢٢) هى فى الفقرة الخاصة بصلاة السيد عن المؤمنين.

أين إذن تفسير المؤلفان وما مدى صحته؟؟ **ما هى العلاقة بين قول السيد هنا وبين سر الكهنوت المقدس**؟.

إن صلاة المسيح والتى وردت فى إنجيل يوحنا (١٧) كانت قبل قيام الكنيسة وحلول الروح القدس بمواهبة وسط الكنيسة، وقبل الطقوس وممارسة التلاميذ للكهنوت فمن أين استنبط المؤلفات من آية "**المجد الذى أعطيتنى**" بأن المقصود بها مجد رئاسة الكهنوت وأنه فى هذه الصلاة قد أعطاه لتلاميذه... أجيبونى إن كنتم واثقين.

إن مجد المسيح هو عمل الفداء العجيب على عود الصليب ثم موته وقيامته المجيدة والمُمجدة فينا، أما الكهنوت فهو خدمة الأسرار الكنسيّة المقدسة، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الكتاب المقدس فى إنجيل (يو ٧: ٣٩) حيث يقول "**لأن يسوع لم يكُن قد مُجد بعدُ**" أى لم يكن قد صُلب وقُبر وقام بعد، مما **يؤكد أن مجد المسيح هو صلبه وقيامته**.

ص (٣٩) يقر ملاك كنيسة دمياط فى السطر (١٣) أن المسيح له رئاسة الكهنوت، ويقر فى السطر (١٦) أن كهنوت السيد المسيح هو **كهنوت أبدى** وخدمة الكهنوت مستمرة عبر الأجيال، **فكيف أيها المؤلف تعود وتشرك البابا والأسقف فى أبدية الكهنوت؟؟!!.**

لذلك كان التعبير الذى ورد فى كتابنا صحيحاً إذ نقول أن البابا والأسقف لهما رئاسة أعمال الكهنوت وخدمة الكهنوت، الأمر الذى يدل على معقولية التمييز بين الله المسيح وبين الأسقف أو البابا.

فحص الفصل الرابع:ـ

اعترض الأنبا بيشوى على استخدمنا لقول القديس بولس "**وأُكَمِّل نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جَسَدِي لأَجْلِ جَسَدِهِ الذى هُوَ الْكَنِيسَةُ**" (كو ١: ٢٤)، والذى أوضحنا من خلاله أن ما ورد فى أوشية الآباء عن أن الأسقف مكملاً رئاسة الكهنوت يُناظرها ما ورد فى هذه الآية.

منطوق هذه الآية فى اللغة اليونانية لا يُوحى بالمعنى البسيط الذى فهمه (الأنبا بيشوى) باعتبارها «الشدائد من أجل المسيح» بل «أُكمل ما نقص من شدائد المسيح»، هذا ما تُؤكده كل الترجمات تقريباً:ـ

+ ترجمة الآباء اليسوعيين: تقرأ العبارة «... أُتمم فى جسدى ما نقص فى شدائد المسيح...»

+ الترجمة المشتركة تقرأها «... أُكمل فى جسدى ما نقص من الآم المسيح...».

+ وترجمة الحياة تقرأها «... أُتمم فى جسدى ما نقص من ضيقات المسيح...».

فالآية لا تتكلم عن الشدائد من أجل المسيح بل ما نقص من شدائد المسيح لأجل الكنيسة.

ممـا لا شـك فيه أن هذه الآية تُعد من الآيات العَسِرة الفهم فى رسـائل بولـس كـم أشـار بـذلك القـديـس بطـرس (٢ بط ٣: ٦)، وأن البحث فيها لم ينتهى بعد كما يُقر المفسرون، إلا أننا نفهمها كما نفهم كل الكتاب فى ضوء الحق الإلهى الثابت فى الكنيسة، وابرز جوانب هذا الحق أن السيد أكمل عنا كل أسباب الخلاص (يو ١٩: ٣٠) **وأنه لم يترك شيئاً ناقصاً ليُكمله أحد، بل قد جاز المعصرة وحده** (أش ٦٣: ٦).

بـدون الدخول فى معنى الآية ـ إذ ليست هى موضوع الكتاب ـ إلا أننا حينما نقرأها لا يمكن أن نفهم منها أن بولس أو أى أحد يمكن أن يُكمل شيئاً فى الآم السيد الكفارية،

وبالمناسبة الآية لا تتكلـم عن الآم السـيد الكفـارية، فلفظـة شدائد (θλιφις) اليونانية لم تُستخدم ولا مرة واحدة فى كل الكتاب لتصف آلام الصليب، بل الآلام والشدائد والضيقات العادية التى يُعانى منهـا الجميـع راجـع (مـت ١٣: ٢١)، (مـت ٢٤: ٩)، (يـو ١٦: ٣٣)، (أع ٢٠: ٢٣) وهذا النوع من الشدائد والضيقات التى جازها السيد باعتباره رأس الكنيسة، أعطى لكل عضو فى جسده فرصة أن يُشاركوه فيها لذا قال بولس "**لأعْرِفَهُ وقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وشَرِكَةَ آلامِـهِ**" **(فى ٣: ١٠)**.

وعلى هذا القياس نرى أنه عندما تُصلى الكنيسة من أجل الأسقف أن يُكمل رئاسة الكهنوت **لايُمكن أن نتصور أنه قد أُعطى له فى ذاته رئاسة الكهنوت بالمعنى المطلق كما للسيد،** كما أنه لا يمكن أن نقول أن بولس أكمل آلام المسيح بالمعنى الكفارى، ولكن الأسقف أو البطريرك يُكمل مباشراته الكهنوتية أى يُكمل عمله كخادم للسر المقدس، أى يُكمل رئاسته للخدمة المقدسة.

فحص الفصل الخامس:

خلط الأسقف المؤلف بين سِرّى الكهنوت والإفخارستيا: -

إذ بينما ينص الكتاب المقدس واصفاً الكهنوت "**وَأَمَّا هذا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ**" **(عب ٧: ٢٤)** "**بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ**" **(عب ٧: ١٦)** فرغم أن الآيتين تتحدثان عن الكهنوت **بأنه لا يزول وأنه أبدى** إذ يحمله المسيح بقدرته، يعود المؤلف فيخلط الأمر ويقول:-

{أن الأمر متعلق بسر الإفخارستيا "**فمن يأكلنى فهو يحيا بى**" **(يو ٦: ٥٧)** بقوله "**أليست هذه هى قوة حياة لا تزول**"}، ص (٤٨) السطر (٩، ١٠)، فرغم أن حديث ق. **يوحنا** فى إنجيله ص (٦) **عن الإفخارستيا** بينما ق. **بولس** يتكلم فى (عب ٧) **عن الكهنوت وإبتعادهما عن بعضهما موضوعياً**، إذ أن الأفخارستيا سر مستقل، بعيد شرحاً عن مفهوم سر الكهنوت، إلا أن نيافته يربط بينهما... كيف؟ أين العقل السليم فى هذا الأمر؟؟.

فحص الفصل السادس:

الأساقفة العموميون ورئاسة الكهنوت:

ص (٥١) استخرج الأسقف المبارك حكماً جديداً فى القانون الكنسىّ فقال: {«إن الأسقف العام ليس له كهنة يسام عليهم وليس له كنائس تتبعه»}، مشيراً إلى أنه غير وارد أن نقول عن الأسقف العام أنه رئيس كهنة (بينما يُعطيه مسمى رئاسة الكهنوت!!)، **وهذا حكم باطل يعكس إنعدام درايته بالقانون الكنسىّ**، إذ أن سيامة وشرطونية الأسقف (أسقفاً عاماً) تجعل له إختصاصاً عاماً على كافة الأحوال، وهو بحكم شرطونيته يُعتبر رئيساً للكهنة بقوة القانون الكنسىّ، وتُحدد له هذه الرئاسة بمجرد دعوته من البابا لأداء الخدمة فى أى مكان فى الكرازة أو الخارج، وتنعقد له كافة الصلاحيات حتى سيامة الكهنة بالتوكيل العام الصادر له من البابا الذى شرّطنه.

أيها المؤلف لا تُقلل من شأن الأسقف العام فهو الشريك لك والعضو فى المجمع المقدس مثلك.

فحص الفصل السابع: رئاسة سر الكهنوت:

ص (٥٣) سطر (٣) يقول الأسقف المبارك «أن المسيح تمتد رئاسة كهنوته إلى كل مكان» والسؤال هل للبابا أو الأسقف أن تمتد رئاسة كهنوته إلى كل مكان مثل المسيح؟.

ومما يُؤسف له أن ملاك كنيسة دمياط لم يقدم تفسيراً روحياً آبائياً كتابياً خلال كتابه عن السؤال المحورى:

هل البابا رئيس سر الكهنوت؟

إننا نكرر السؤال مرة ثانية «هل المقصود بأن البابا هو رئيس الكهنوت: إنه رئيس رجال الكهنوت من أساقفة وقسوس أم أنه رئيس سر الكهنوت ككينونة لاهوتية عقائدية كنسيّة سمائية مقدسة[1]؟؟.

(١) ص (١٥) من كتابنا: هل الأسقف رئيس أعمال الكهنوت أم رئيس سر الكهنوت؟.

بـنعمـة المسـيح له المجـد

إلى أخينـا فى خـدمة الـرب نيافة الأنبا بيشوى

أُخبرك بما تعلمنا به الكنيسة:

حينما تجتمع الكنيسة لتقبل أية موهبة من عطايا الله خلال العمل الكهنوتى (للاساقفة والقسوس) يكون المنظور والمرئى هم المؤمنون مخدومين وخدام أياً كانوا، أما غير المنظور وغير المرئى فهو السيد المسيح نفسه، إلى هذا الغير منظور ولكنه صاحب الحضور الأقوى والسلطان الكلى تتجه قلوبنا ولا تتحول عنه أعيننا وقت العبادة الكنسيّة، هذا ما تُعلنه لنا الكنيسة سواء فى الليتورجية أو الكتاب المقدس، وها هى أمثلة لذلك:ـ

١- فى صلاة «أهدنا إلى ملكوتك»[1] ⲟⲩⲱⲱⲓⲧ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ والتى تعنى حرفياً «خذ الطريق أمامنا» أى أنه لم ولن يغيب عن أنظارنا، يقودنا بنفسه إلى الملكوت، فيها يصلى الكاهن صلاة تمجيد بخشوع شديد ثم يختم هذه الصلاة بعبارة

(١) القداس الباسيلى... صلاة بعد المجمع.

البركة المشهورة ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ والتى تترجم عادة «السلام لكم»:

يلاحظ أن كل مرة يستخدم الكاهن عبارة البركة هذه، يلتفت إلى الشعب ويرشم بعلامة الصليب، أما هنا فلا يلتفت إلى الشعب ولا يرشم بعلامة الصليب، إنما يفعل طقس آخر: ينحنى برأسه ويتنحى جانباً قليلاً عن المذبح... لماذا؟

من وقت حلول الروح القدس «فى صلاة التقديس» وإلى آخر القداس لا يرشم الكاهن بيده وأن كان يستخدم عبارة البركة هذه، هذه الحركة الطقسية تعنى أن الكاهن لديه وعى شديد جداً بحضور السيد بنفسه وهو الذى يبارك المصليين لذلك يتنحى وينحنى برأسه مثل كل المؤمنين لكى ينال هو أيضاً من هذه البركة التى يقولها بفمه.

نص العبارة المستخدمة للبركة يحدد المعنى بوضوح أكثر، فهى عبارة نظيرة لتلك التى أعطى بها السيد «السلام» لتلاميذه بعد القيامة (يو ٢٠: ١٩) ولكن الفرق بينهما كبير، العبارة كما جاءت عن

لسان السيد المسيح Ειρηνη ὑμιν «أيرينى إيمين» أما العبارة الكنسية فهى وإن كانت يونانية أيضاً إلا أنها تُكتب بحروف قبطية ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ أيرينى باسى، الأولى التى قالها المسيح «سلام لكم»، الثانية التى يقولها الكاهن «سلام للكل»:-

الأولى: سلام يعطيه ويمنحه صاحبه ومصدره للمؤمنين.

الثانية: عن لسان الكاهن «يطلبها» ليس فقط للمؤمنين بل له وللمؤمنين.

ماذا يعنى هذا؟ تابع معى الملاحظات التالية:-

٢- بعد الصلاة اللاحقة[١] «وأيضاً فلنشكر الله ضابط الكل...» يقول الكاهن (أسقف أو قس) وهو يأخذ الجسد على يديه (الجسد المقدس) حينئذ يسجد الشعب قائلين «نسجد لجسدك المقدس» ثم يغمس إصبعه فى الكأس ويقول «والدم الكريم» فيقول الشعب وهو ساجد «ولدمك الكريم».

(١) صلاه مقدمه القسمة فى القداس الباسيلى

علق القديس أوغسطينوس على هذا قائلاً «من لا يسجد لجسد السيد المسيح لا يتناوله» أما الشيء الذى ألفت النظر إليه، الكاهن يقول «الجسد...» بينما الشعب يقول «نسجد لَجَسدِكَ...» لا شك أن صيغة المخاطبة فى عبارة الشعب متجهة نحو السيد المسيح نفسه رغم أننا نسمع صوت الكاهن (أسقف أو قس) ونراه إلا أننا نرى آخر رؤية أكثر وضوحاً بعينى قلوبنا، هو الذى نصلى ونسجد له.

وعن ذهبى الفم أيضاً[1]

"آمن أنه جالس الآن فى العشاء الذى كان فيه بنفسه، فأن من هو حاضر الآن، هو بذاته الذى كان حاضراً قبلاً، لأنه ليس إنسان صنع هذا (التحول). بل الذى صنعه قبلاً، كلاهما من عمله. فعندما ترى الكاهن ليسلمك (التناول) لا تظن أنه هو الذى يفعل ذلك إنما يد المسيح هى التى تبسط لك".

٣- فى القداس الغريغورى فى نفس المكان. قبل القسمة هناك طلبات يتجه بها الكاهن نحو السيد، فيها يعلن بعباراته

(١) (عن القمص تادرس يعقوب ملطى: القديس يوحنا ذهبى الفم in, Mat, hom 50: 3)

ثقته الكاملة أن المسيح هو الكاهن الأعظم، الذى يمارس هذا السر ويعطيه للمؤمنين فيقول:-

«يا من بارك فى ذلك الزمان، الآن أيضاً بارك».

«يا من قدس فى ذلك الزمان، الآن أيضاً قدس».

«يا من قسم فى ذلك الزمان، الآن أيضاً قسم».

«يا من أعطى تلاميذه القديسين ورسله الأطهار فى ذلك الزمان، الآن أيضاً يا سيدنا أعطنا وكل شعبك يا ضابط الكل الرب إلهنا».

هذه الصلوات هى نماذج من العبادة الأرثوذكسية تعلن رؤية الكنيسة عن حضور السيد بنفسه فيها، المسيح يُتمم السر ويُعطيه لكل المؤمنين خداماً ومخدومين. أما دورنا ككهنة فمحدود تماماً. هذا هو النهج الذى كشفه أمامنا الإنجيل من خلال معجزة مباركة الخبزات والسمك:

٤- فى يوم من أيام الربيع، كان عيد الفصح قريباً (يو ٦: ٤) اكتست جبال اليهودية بالعشب الأخضر وشهدت

بيت صيدا يوماً عظيماً، إذ اجتمع هناك السيد وتلاميذه وجمع كثير، أكثر من خمسة آلاف رجل، وكان يوماً حافلاً بالمعجزات العظيمة والتعاليم المفرحة... (لو ٩: ١١)، وقد طال مكوثهم إلى المساء فجاع الجميع، فتقدم التلاميذ سائلين السيد أن يصرف الجموع ليبحثوا عن أى شىء يأكلونه فرفض أن يصرفهم فارغين، وأخذ الخمس خبزات وكسرها وباركها وأعطى التلاميذ ليقدموا للجموع، فأعطوا وأعطوا كثيراً بزيادة حتى شبعوا وتبقى إثنتى عشر قفة مملوءة.

لا شك أن دور التلاميذ فى هذه القصة كان نموذجاً لدور الكهنة فى الأسرار، وإن كانت المسافة كبيرة بين الخبز والسمك ـ وكل العطايا المادية ـ وبين السر المقدس جسد الرب ودمه الأقدسين. إلا أنها كرامة عظيمة فى كليهما أُعطيّتْ للبشر أن يحملوا بركة الله ويقدمونها للناس، ولكن نلاحظ:ـ

أ ـ التلاميذ كانوا يوزعون البركة وهم مدركين تماماً أنهم ليسوا مصدرها إنما فقط حاملين لها، كانوا منبهرين بها كما انبهر بها كل الشعب وفرح.

ب ـ مثلما قدموا للجمع الجائع المحتاج ليأكلوا، أخذوا هم أيضاً وأكلوا لأنهم كانُوا جياع فلم تتوفر لهم فرصة للأكل **"لأَنَّ القَادِمِينَ والذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ. وَلَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلأَكْلِ"** (مر ٦: ٣١).

ج ـ كانوا يوزعون هذه البركة بوقار شديد وخشوع لكونها بركة الله، ولكونهم فى حضور السيد، يتصرفون، ومن بين يديه يأخذون، وأمام عينيه يقدمون للجموع.

وهنا أتساءل: بماذا يمتلىء قلب التلميذ أو الكاهن فى ذلك الحين؟ وأى شعور يسود عليه، هل فى هذه الأجواء يسود الشعور بالترؤس؟ أم التذلل والإنسحاق والإنبهار والوداعة؟ **نحن لا ننكر رئاسة الأسقف للكهنة ولكنها رئاسة عمل فى حضرة سيد الخليقة كلها، رئاسة أفضل صياغة لها «رئاسة خدمة»، لا رئاسة ولا تعظم ولا سيادة بأسلوب العالم، لأن هذه كلها نهانا عنها السيد له المجد قائلاً "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالعُظَمَاءَ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ فَلاَ يَكُونُ هكذا فِيكُمْ"** (مت ٢٠: ٢٥ – ٢٦) ودعا صريحاً **"لا تُدْعَوا سَيِّدى لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ**

وَاحِدٌ الْمَسِيحُ...» (مت ٢٣: ٨) وبالطبع لا رئاسة للسر المقدس. بل أن أى كاهن له قلب نقى وذهن واعى يدرك بيقين شديد أنه لا يليق به أن يشغل المؤمنين بنفسه ولا بممارساته عن المسيح الحاضر أمامه على المذبح فى ـ وداعه شديدة ـ يقدم ذاته خبز حياة لشعبه.

أرجو القارئ أن يتأمل بتدقيق هذه الصلاة الليتورجية:[1]ـ

«أيها الرحيم الرؤوف المتحنن، الله فاحص القلوب والكلى»

«الذى تعرف خفايا البشر وحدك».

«وليس شىء من أمور البشر غير ظاهر أمامك».

«بل عراه كلهم ومذلولى الأعناق أمامك».

«يا من يعرف الأشياء الأخرى التى لى لا تمقتنى، ولا تصرف وجهك عنى».

(١) صلاة يتلوها الكاهن سراً وهو منطرح على جرن المعمودية وقت التقديس.

«بل لتهرب منى فى هذه الساعة جميع سيئاتى».

«يا من يغفر خطايا البشر ويُقبل بهم إلى التوبة، أغسل دنس نفسى وجسدى وطهرنى بالكمال بقدرتك غير المرئية ويمينك الروحية».

«لكى إذا ما قرأت لآخرين تحليلاً يطلبون منى أن أعطيه لهم».

«الذى هو الإيمان الذى هيأته عظم محبتك للبشر التى لا ينطق بها، لا أكون أنا مداناً كعبد للخطية».

«كلا أيها السيد الرب الذى بلا خطية وحده، الصالح وحده محب البشر، لا يرجعن المذلول خازياً».

«بل كن لى غافراً، أرسل قوتك من علوك المقدس، وقونى لكى أعمل خدمة هذا السر العظيم السمائى».

«فليتصور المسيح فى الذين ينالون صبغة الميلاد الجديد منى أنا الشقى...».

الخلاصة: أن الكنيسة ترسخ فى أذهاننا بهذه الصلوات والطقوس أننا ككهنة (أساقفة وقسوس) نخدم أسرار إلهية عظيمة، وهذا ما يجعلنا دائماً فى حالة خشوع ووقار شديد لإلهنا رئيس الكهنة الأعظم الذى نخدم فى حضرته، **وهذا الشعور بالخشية والمهابة الشديدة من السر المقدس لا يمكن أن نصوغه فى الوقت نفسه بأنه رئاسة للسر.** لأنه وأن كنا نمارس أسراراً عظيمة إلا أننا لا دور لنا فى عظمة هذه الأسرار إلا باعتبارنا خدام.

- الرسول بولس يعاتب أهل كورنثوس على إنتفاخهم باطلاً بالمواهب قائلاً **"لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟**[1] **وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ؟"** (١ كو ٤: ٧).

(١) من المواهب.

الباب الثالث

معاتبة إلى ملاك إيبارشية دمياط

١- من يتصفح كتاب الأنبا بيشوى «رئاسة كهنوت البابا البطريرك والأب الأسقف حسب طقوس وليتورجيات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعقائدها الرسولية المستقرة» فإنه من الوهلة الأولى يصاب بالحزن على ما وصل إليه سكرتير المجمع المقدس: إذ يجد صورة السيد المسيح له المجد فى صفحة أخيرة من الكتاب باهتة غير ملونه، ويجد صورة البابا البطريرك على الغلاف الخارجى فى المقدمة بالألوان، السيد المسيح له المجد فى الموضع الأخير، ونحن البشر لنا المكان الأول!! ماذا يعنى هذا؟ (البابا له كل الأحترام والتقدير والمحبة)، ولكن:

هل نقدمه عن السيد المسيح ونُعطيه مكانه؟

هل نُنحّى صورة ملكنا إلى المؤخرة؟

هل صرنا نكرز بأنفسنا بدلاً من رب الكنيسة وسيدها؟

٢- إن الأنبا بيشوى لم يتعرض لأى مبدأ أو موضوع من الموضوعات التى تتناول مصلحة الكنيسة فى الكتابين المقدمين منا «حتميّة النهوض بالعمل الكنسىّ»، «مقومات الأسقف وركائزه» وهذا يعنى:

ـ إما إنه لم يقرأهما على الإطلاق وهذا غير لائق بمن أراد أن يُعطى رأياً فيهما.

ـ أو أنه قرأهما ولم يهمه مصلحة الكنيسة بالرغم مما ورد فيهما من قوانين تنظم الكنيسة فى أمور حتى الآن بلا قانون مكتوب مثل: المجلس الإكليريكى بشقيه الأحوال الشخصية والمحاكمات الكنسيّة، وكذا قانون أختيار البطريرك.

ـ أو ربما لم يستوعب ما جاء فيهما.

٣- أدّعى كاتب الكتاب **أنه يرد على ابتداع فى ما كتبناه عن الكهنوت** وهذا يدل على ضعف شديد ليس فى المحبة فقط بل أيضاً فى فهم معنى كلمة بدعة، كما **أن هذا يدل على إحتياجه لمراجعة نفسه** فى ما يسميه عقائد إيمانية يدافع عنها فى مؤتمرات تثبيت العقيدة، **ليعرف هو، ونعرف نحن، هل هو يدافع عن عقيدة أم يستخدم هذا المنبر لمهاجمة كل من يختلف معه؟.**

إن الحديث عن الكهنوت وكينونته والألقاب التى تحيط به، هو حديث لغوى بألفاظ وعبارات كتابية حكيمة ظاهرة بحروفها، للوصول إلى المعنى الذى نريده، ولقد أوضحت فى ما كتبت أن الكهنوت مُكنة عقائدية إيمانية لاهوتية مأخوذه بالروح القدس من شخص المسيح له المجد، ومن ينالها يستطيع أن يخدم أسرار الكنيسة، ومن ثم فإن الكاهن قس أو أسقف هو خادم للسر، وأن الأسقف يلقب برئيس كهنة.

لكنك يا ملاك كنيسة دمياط خرجت عن هذا المفهوم البحثى اللغوى وذكرت فى كتابك فى أكثر من موضع أن ما ذكرته أنا (مخالفة عقائدية إيمانية تستدعى الرد عليها لحماية الكنيسة من البدع).

هل وصل بك الأمر إلى هذا الحد؟ هل أنت غير قادر أن تفرق بين المفاهيم اللغوية القانونية الكنسيّة والعقيدة والإيمان؟.

العقيدة والإيمان تشمل ضمن ما تشمل أن الله تجسد فى شخص الرب يسوع المسيح، أن المسيح إلهنا صُلب عنا فى عهد بيلاطس البنطى، أن المسيح مات عنا بالجسد، أن

المسيح قام من بين الأموات بقدرة لاهوته، أن المسيح صعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه وأرسل لنا الروح القدس، أن المسيح واحد مع الأب فى الجوهر.

ما دخل العقيدة فى المفاهيم اللغوية القانونية عن الكهنوت، إذا كان هذا هو منهجك فى البحث يا أنبا بيشوى كيف تُمثل كنيستنا فى حوارات عقائدية؟؟؟.

يا نيافة الأسقف المبارك: أنك تذكر موضوعات كثيرة متعلقة بالعقيدة والإيمان، وغير متعلقة بموضوع النقاش والبحث الذى نحن بصدده، من أجل ذلك تهبط إلى خواء لا قرار له، حيث لا تلتقى أقوالك مع أسئلتنا التى نطرحها فى نطاق القانون الكنسىّ.

يا ملاك كنيسة دمياط: إن محور الحديث بسيط جداً حول الكهنوت ورئاسة سر الكهنوت، وأنت كما تردد عن نفسك: أنك الرجل الضليع فى الكنيسة، وأنت اللاهوتى الأول فى الكنيسة... أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ مَلآنٌ حِكْمَةً وكَامِلُ الْجَمَالِ.

وهذا أمر بسيط جداً لا يصعب على اللاهوتى الأول فى الكنيسة أن يتناوله، لماذا لجأت إلى الأخ رشدى واصف؟؟.

٤- إن الشماس رشدى واصف أجاب بنصوص من طقس رسامة البطاركة، وهذه النصوص ذات ترجمة ركيكة **تؤكد أنها غير مصوغه لتكون قوالب عقيدية ثابتة**، كما أنها ليست فى صُلب العقيدة والشماس رشدى لم يحدد لا المعنى ولا الرؤية الإيمانية، كما لم يذكر آية واحدة من الكتاب المقدس.

هل تذكر أو لا تذكر أن البابا كيرلس السادس حينما أراد أن يُقيم بطريرك جاثليق لأثيوبيا وفتش ولم يجد الطلبة التى تُتلى أثناء الرسامة (حيث لا توجد سابقة لرسامة مثيلة)، طلب من الراهب انطونيوس السريانى (البابا شنوده) أن يُصيغ له مثل هذه الطلبة وقد فعل.

هل كان الراهب انطونيوس معصوماً من الخطأ حينذاك؟ هل هذه الكلمات لا تقبل البحث والتمحيص والصواب والخطأ.

وأيضاً فى وقتنا الحاضر حينما أراد البابا شنوده أن يضع صيغة تعهد يتلوها الراهب والقس والأسقف حال الرسامة أو السيامة وقد كلفك بهذه الصياغة، هل كنت مساقاً بالروح القدس وأنت تكتب؟ ولذا ذكرت فى التعهد هذا القول «إنى أخضع لرئاسة الكهنوت ممثلة فى شخص البابا البطريرك».

وأيضاً حينما أردت أن تُبرر هذه الفكرة وأنت اللاهوتى الضليع لم تلجأ فقط لرشدى واصف وإنما لجأت أيضاً إلى محاضرة للأنبا بنيامين فى مؤتمر تثبيت العقيدة بالفيوم وقد أصاب و اخطأ فى هذه المحاضرة.

هل هذه هى مرجعيتك التى تستند عليها؟

وحينما أردت أن تؤيد رأيك رجعت لمجلة الكرازة فى ٢٠٠٤/١٢/٣ حيث فى مقالة لقداسة البابا ذُكرت كلمة رئاسة الكهنوت، ولما رجعنا إلى هذه المقالة وجدنا أن مقالة البابا لا تصب فى هذا المعنى، بل كانت عن مجد المسيح، وتنفى عن السيد المسيح أنه أعطى مجد لاهوته لتلاميذه (وهو الغرض الأساسى من مقالة غبطته)[1] .

(١) إن مجد المسيح هو فى آلامه وصلبوته فى الفداء والخلاص الذى تممه بالصليب، ويخبرنا القديس يوحنا قائلاً «لأن الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ. لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ» (يو ٧: ٣٩). وأيضاً قول الرب لتلاميذه «قد أَتَتِ السَّاعَةُ ليتَمَجَّدَ أبن الإنْسَانِ. الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّة الحِنطَة فى الأرض وَتَمُتْ فهى تَبْقَى وَحْدهَا» (يو ١٢: ٢٣ - ٢٤). وأيضاً حال خروج يهوذا من حضرة السيد تمهيداً لتسليمه قال يسوع «الآن تَمجَّدَ أبْنُ الإنْسَانِ وتَمَجَّدَ الله فِيهِ. إن كَانَ الله قَدْ تَمَجَّدَ فيهِ فإنَّ الله سيُمجدُهُ فى ذاتِهِ ويُمَجدُهُ سَرِيعاً» (يو ١٣: ٣١ - ٣٢) أى أن مجد المسيح هو فى صلبوته وقيامته.

٥- درجات الكهنوت: لماذا يا ملاك كنيسة دمياط غير قادر أن تفهم هذا الأمر البسيط: أن الكهنوت هذه المُكنة اللاهوتية المأخوذة من الروح القدس هى واحدة فى القس والقمص والمطران والبطريرك وأنه لا درجات فى الكهنوت بل هى درجات إكليروسية.

لماذا أنت غير قادر على إستيعابها؟ بل وصل بك الأمر فى كتابك ص (٢٧) أنك وصفت الشماس أنه درجة من درجات الكهنوت، والشماس بالطبع ليس بكاهن لأن مَنْ لا يقدِر أن يُقدم الذبيحة ليس بكاهن!! وخرجت بذلك قطعياً عن المفهوم الصحيح للقانون الكنسى.

هل أنت يا ملاك كنيسة دمياط حينما نلت نعمة الكهنوت فى دير السريان بيد الأنبا ثاؤفيلس، ثم حينما ركعت بعدها بسنوات أمام المذبح المقدس وأخذت نعمة الأسقفية من الله بيد البابا شنودة، هل أعطاك البابا نعمة الكهنوت مرة أخرى؟.

٦- إن عبارة «مكملاً رئاسة الكهنوت» تلغى أن البابا له بشكل شخصى رئاسة الكهنوت، لسبب منطقى، إذ عندما

يتقبل أى إنسان الموهبة السماوية ليكون قساً أو أسقفاً فإنه فى الواقع يتقبل الموهبة كاملة يوم سيامته ولا يزداد عليها شيئاً مع الأيام، إنما ما يكمله هذا أو ذاك هو خدمته أو دوره الذى يؤديه بهذه الموهبة، لذلك نرى أننا عندما نصلى أن يُكمل قداسة البابا أو الأسقف رئاسة الكهنوت، إنما يُكمل عمله وخدمته لسر الكهنوت نفسه لأنه قد أُعطى له حينذاك كاملاً.

أما عندما كتب بولس إلى تلميذه تيموثاوس يذكره أن يُضرم موهبة الله التى فيه (٢ تى ١: ٦) فكان قصده أن يستخدم مواهبه كل حين فى المجال الذى أُعطى له، ومما لا شك فيه أن المواهب العامة شىء وموهبة الكهنوت شىء آخر.

مع طلبتى الحارة من الله لكم بالنعمة والبركة إلى أن نلتقى أمام عرش النعمة... آمين

الأنبا بفنوتيوس

أسقف سمالوط

نيافة الأنبا بيشوى

ملاك إيبارشية دمياط وكفر الشيخ

ورئيس دير القديسة دميانة بالبرارى

سكـــرتـير المجـمـــع المقـــدس

المشرف على إيبارشيات المحلة ودشنا وميت غمر

رئيس المجلس الإكليريكى للمحاكمات الكنسيّة

رئيس مجلس إدارة العديد من كنائس القاهرة الكبرى

وبعـــض كنـــائـــس المـهـــجـــر.

معلم اللاهوت فى كل الإكليريكيات ومعهد الرعاية

والمؤتمرات الكنسيّة وممثل الكنيسة فى الحوارات المسكونية؟.

مستشفى الراعى الصالح بسمالوط

حجرة قسطرة القلب تشخيصاً وعلاجاً

تم إضافتها فى نوفمبر ٢٠٠٧م

ويتم التجهيز لأفتتاح أقسام جراحة القلب

وعلاج الأورام بالأشعة العميقة

والعلاج الكيماوى وأيضاً الرنين المغناطيسى.

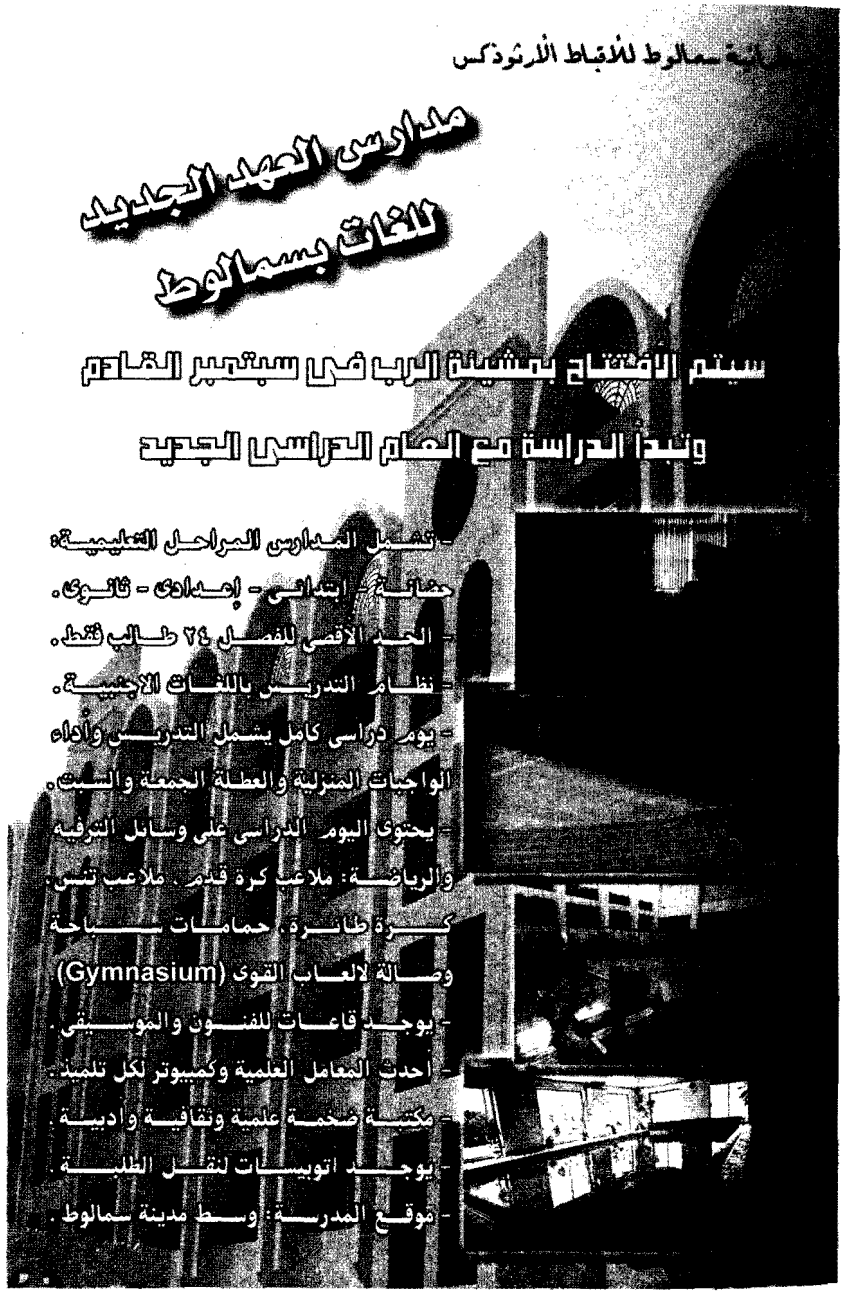

المراجع: -

١ـ الكتاب المقدس (عهد قديم وعهد جديد).

٢ـ الخولاجى المقدس.

٣ـ كتاب الكهنوت للبابا شنوده.

٤ـ كتاب الآباء الرسوليين عَرّبَه عن اليونانية البطريرك الياس الرابع.

٥ـ معجم اللاهوت الكتابى دار الشرق بيروت ـ لبنان.

٦ـ القاموس الموسوعى للعهد الجديد فرلين د. فيربروجى.

٧ـ الإيضاحات الجليلة للشماس ميخائيل شحاته.

٨ـ القديس يوحنا ذهبى الفم (القمص تادرس يعقوب ملطى)

٩ـ علم الإكليروس Clericology.

١٠ـ التقنين الكنسىّ Coptic Codex.

الفهرس

مقدمة ٤

الباب الأول: ٦

الفصل الأول: ما هو الكهنوت؟ ٦

الفصل الثانى: طبيعة نعمة الكهنوت الواحدة؟ ١٠

الفصل الثالث: مرة أخرى: الكاهن من هو؟ ١٦

الباب الثانى: ٣٠

فحص كتاب ملاك إيبارشية دمياط عن رئاسة سر الكهنوت للبابا البطريرك ٣٠

فحص الباب الأول: ٣٣

فحص الفصل الأول: ٣٣

فحص الفصل الثانى: ٣٣

فحص الباب الثانى: ٣٨

فحص الفصل الأول: ٣٨

فحص الفصل الثانى: ٣٩

فحص الفصل الثالث: ٤٠

فحص الفصل الرابع: ٤٣

فحص الفصل الخامس: ٤٦

فحص الفصل السادس: ٤٧

فحص الفصل السابع: ٤٨

الباب الثالث ٥٩

معاتبة إلى ملاك إيبارشية دمياط..... ٥٩

المراجع ٧٠